



السؤال: ما حكم القيام بعمليات تفجيرية ضد قوات النظام السوري السفاك المجرم وشبيحاته، تستهدف حواجزهم وآلياتهم وأوكارهم، علمًا أن بعض تلك الأهداف موجود داخل أحياط سكنية، وشوارع يرتادها المارة من المدنيين وقد يُقتل بعضهم فيها؟

وما حكم من يُقتل في تلك التفجيرات من المجندين الذين لا ندري إن كانوا راضين عن أعمال النظام أو مكرهين على القتال؟

#### الجواب:

الحمد لله القائل: { أَذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } [الحج: 39]، والصلوة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المجلين، أما بعد:

**أولاً:** مقاومة النظام السوري الفاجر بكل وسيلة مشروعه جهاد في سبيل الله، ومن ذلك: تغيير ثكناتهم وأماكن تجمعاتهم وقواعدهم التي يتحصنون فيها، ومعداتهم ومركباتهم التي يتنقلون بها، والحواجز التي يقطعون بها الطرق. وفي هذه العمليات من النكارة بهم وإضعاف شوكتهم ما يجل بسقوطهم إن شاء الله تعالى.

**ثانياً:** إن خُشي أن تؤدي التفجيرات إلى قتل أناس ممن عصم الشرع دماءهم من الساكنين أو المارة وغيرهم، فهي محرمة ولا يجوز الإقدام عليها للأدلة التالية:

1- أن إصابة هؤلاء بما يؤدي لهلاكهم غالباً هو بمثابة القتل العمد، وقد قال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: 93]. وقال صلى الله عليه وسلم: ( لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ) رواه البخاري. وقال: ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقْتُلُ مُؤْمِنًا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا ) رواه النسائي. وقال في قتل غير المسلمين من المستأمنين: ( مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَأْيَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ) رواه البخاري.

2- نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن مbagatة كفار مكة في ديارهم مع وجود الأسباب الداعية إلى قتالهم؛ وهي كفرهم

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدِّهِمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ظُلْمًا وَعِدْوَانًا؛ فَنَهَا مِنْ مِبَاغْتَتِهِمْ لِوُجُودِ  
بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، وَعَدْمِ تَمِيزِهِمْ عَنْهُمْ بِحِيثُ لَا يَؤْمِنُ أَلَا يَصِيبُهُمْ أَذْى الْقَتْلِ، قَالَ تَعَالَى: { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدِيَّ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَأُهُمْ  
فَتُصَبِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَيَلُوا لَعَذَّبَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [الْفَتْح: 25]

فَنَهَا مِنْهُمْ اللَّهُ عَنِ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ خَشْيَةً أَنْ يَنْالَ هُؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءًا مِنَ الْأَذْى وَالْمَكْرُوهِ. وَقَوْلُهُ: { لَوْ تَرَيَلُوا لَعَذَّبَنَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } أَيْ: لَوْ تَمِيزَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْكُفَّارِ لَعَذَّبَنَا الْكُفَّارُ عَذَابًا أَلِيمًا بِأَنَّ أَبْحَنَا لَكُمْ قَتَالَهُمْ وَأَذْنَا فِيهِ.

3- التفجيرات التي لا يُحْتَرِّزُ فيها من استهداف مَنْ لَا يَجُوزُ قَتْلَهُ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مَنْ خَرَجَ مِنْ  
أَمْتِي عَلَى أَمْتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَّ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَقِي بِذِي عَهْدِهَا؛ فَلَنِسَ مِنِي ) رواه مسلم.

4- كما أَنَّ التفجيرات التي تصيب السكان الآمنين أو تدمر ممتلكاتهم تعطي المبرر للنظام لوصف المطالبين بالحرية  
والمدافعين عن حقوقهم المشروعة بالمخربين، فيوظفها لصالحه، بل قد يقوم هو بها ثُمَّ ينسبها زورًا وبهتانًا للمجاهدين،  
وسيرته حافلة بهذه المخازي والجرائم. كما يجعل الإعلام من هذه التفجيرات مادَّةً لتشويه صورة الثورة، بل ربما تُعدُّ ذلك  
إلى تشويعه صورة الإسلام وال المسلمين كما هو معلوم ومشاهد.

وَمِنَ الْأَصْوَلِ الْمُتَفَقُ عَلَيْهَا فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ دَرَءَ الْمَفَاسِدِ مَقْدَمًا عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ، وَقَدْ قَرَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ " لِيَسْ  
كُلُّ سَبِّ نَالَ بِهِ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ يَكُونُ مَشْرُوِّعًا وَلَا مَبَاحًا، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَشْرُوِّعًا إِذَا غَلَبَتْ مَصَلْحَتِهِ عَلَى مَفْسَدَتِهِ مَمَّا أَذْنَ فِيهِ  
الْشَّرُّ ".

**ثالثًا:** يُجْبِي عَلَى مَنْ كَانَ فِي صَفَوفِ الْجَيْشِ الْمَوَالِيِّ لِلنَّظَامِ مِنَ الْمُجَنِّدِينَ تَجْنِيدًا إِجْبَارِيًّا أَوْ طَوْعَيًّا أَنْ يَنْشُقَّ عَنْهُ؛ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ  
لَهُ إِجْرَامُ النَّظَامِ وَاسْتِخْدَامُهُ لِلْجَيْشِ فِي اِنْتِهَاكِ حَرَمَاتِ الْآمِنِينِ. فَبِقَاتِهِمْ فِي صَفَوفِهِ إِعَانَةً لَهُ عَلَى عِدْوَانِهِ وَإِجْرَامِهِ، وَقَدْ قَالَ  
تَعَالَى: { وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الْمَائِدَةِ: 2]. وَلَا يَصِحُّ ادْعَاؤُهُمْ أَنَّهُمْ مُكَرَّهُونَ عَلَى  
هَذِهِ الْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَأَحَدٍ أَنْ يَقْتُلْ غَيْرَهُ وَلَوْ أَجْبَرَ عَلَى ذَلِكَ .

فَإِنْ لَمْ يَتَرَكُوا الْخَدْمَةَ فِي صَفَوفِ الْجَيْشِ فَاسْتَهْدَافُهُمْ بِالْقَتْلِ هُوَ مِنْ جَنْسِ اسْتَهْدَافِ بَقِيَةِ جُنُودِ النَّظَامِ الْمُجْرَمِ، إِذَا لَا سَبِيلٌ  
لِتَمْيِيزِ نِيَّتِهِمْ عَنْ بَقِيَةِ الْجُنُودِ، وَلَسْنَا مَكَلِّفُينَ بِالْبَحْثِ فِي قُلُوبِهِمْ هُلْ هُمْ رَاضُونَ بِهِذَا الْإِجْرَامِ أَمْ لَا، وَأَمْرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَى اللَّهِ.

غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَجَاهِدِينَ الْأَنْتِشَالُ بِاسْتَهْدَافِ الْمُجَنِّدِينَ مِنَ الرَّتِبِ الصَّغِيرَةِ، إِلَّا دَفَعًا عَنِ النَّفْسِ، بَلْ عَلَيْهِمْ تَرْكِيزُ  
الْعَمَلِيَّاتِ عَلَى الضَّبَاطِ ذُوِّ الرَّتِبِ الْعُسْكُرِيَّةِ الْعُلِيَا الَّذِينَ يَعْطُونَ الْأَوْامِرَ بِالْقَتْلِ؛ لَأَنَّ غَالِبَ صَفَارِ الْمُجَنِّدِينَ مُسَيَّرُونَ  
مَأْمُورُونَ لَمْ يَتَجَذَّرُ الْإِجْرَامُ فِيهِمْ، كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ قَتْلِهِمْ لَا تَؤْثِرُ فِي النَّظَامِ، عَلَى العَكْسِ مِنْ اسْتَهْدَافِ كَبَارِ الضَّبَاطِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّ الشَّامِ، أَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ بَارِكَتَهَا، اللَّهُمَّ فَاحْفَظْ شَبَابَهَا وَشَيْبَهَا، وَرِجَالَهَا وَنِسَاءَهَا وَأَطْفَالَهَا، اللَّهُمَّ  
وَاغْفِرْ لَهَا وَانصِرْهَا عَلَى عِدْوَهَا.

وَصَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.